العددِ1 21A حزيران 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
NO.21A1 Jun2026 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

# الديستوبيا في رواية (قبل النهاية بقليل حيث كل شيء ممكن) لـ سلمى الغزاوي

م . د ميزر علي مهدي

المديرية العامة لتربية صلاح الدين/ قسم تربية العلم

mizeral51@gmail.com

**ملخص:**

تسعى هذه الدراسة إلى تتبع الديستوبيا في رواية (قبل النهاية بقليل حيث كل شيء ممكن) لسلمى الغزاوي ، ولإبراز دورها في توجيه دلالات النص التي تحمل الرواية مظاهر الانهيار الاجتماعي والسياسي والنفسي في المدينة، وتفعيل دورها بتلك الديستوبيا التي تحرك الابداع الروائي ، وتحيطها بصفة الحوار في مجتمع تسوده الفوضى ، والقمع والظلم ، وقد سارت الدراسة لتوضيح ذلك من خلال الاندماج الكلي لعناصر الرواية ، والواقع الذي تعيشه الكاتبة ومجتمعها ، وتوصل البحث إلى أن ظاهرة الديستوبيا من أهم الظواهر التي أثرت الرواية ، واكسبت تجسيد كامل لرؤيا الكاتبة اتجاه قضايا وطنها .

كلمات مفتاحية: الديستوبيا ، مدن الخراب ، مجتمع منهار ، حرب ، فقر

# Dystopian Representation in the Novel Shortly Before the End, Where Everything Is Possible by Salma Al-Ghazawi

**Dr. Mizer Ali Mahdi**

**General Directorate of Education of Salah al-Din – Alalam Education Department**

**mizeral51@gmail.com**

**Abstract**:

This study seeks to trace the dystopia in Salma Al-Ghazawi's novel (A Little Before the End Where Everything is Possible), and to highlight its role in directing the textual meanings that the novel carries manifestations of social, political, and psychological collapse in the city, and to activate its role with that dystopia that drives the narrative creativity, and surrounds it with the characteristic of dialogue in a society dominated by chaos, oppression, and injustice. The study proceeded to clarify this through the total integration of the elements of the novel and the reality that the writer and her society live in. The research concluded that the phenomenon of dystopia is one of the most important phenomena that influenced the novel, and gave a complete embodiment to the writer's vision towards the issues of her homeland.

Keywords: Dystopia, ruined cities, collapsed society, war, poverty Dystopia, ruined cities, collapsed society, war, poverty.

## مقدمة البحث:

تُشكل الديستوبيا (أدب المدينة الفاسدة) في الرواية العربية الحديثة مرآة عاكسة للأزمات السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية ، إذ يستخدم الروائيون العرب هذا القالب لتمرير رؤيتهم النقدية الصريحة والمشفرة حول الاستبداد وقمع الحريات، فهم يستشرفون نهايات مظلمة إذا ما استمر الفساد ، فقد شهد الأدب العربي الحديث اهتمامًا متزايدًا بأدب

الديستوبيا بوصفه صورة للقلق الإنساني ، والتحولات في شتى مجالات الحياة التي يعيشها الإنسان المعاصر. وتُعد رواية (قبل النهاية بقليل حيث كل شيء ممكن) لـ سلمى الغزاوي من الأعمال السردية التي تستثمر البنية الديستوبية للكشف عن أزمات الواقع، عبر تصوير عالم مأزوم تتداخل فيه السلطة والخوف والانهيار النفسي والاجتماعي ، إذ ينطلق هذا البحث من محاولة تحليل تجليات الديستوبيا في الرواية، والكشف عن آليات بنائها الفني والفكري، ومدى ارتباطها بالواقع الحالي، مع دراسة الأدوات السردية التي وظفتها الكاتبة في تشكيل الفضاء الديستوبي.

**إشكالية البحث:**

تكمن إشكالية البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

كيف تجلت الديستوبيا في رواية (قبل النهاية بقليل حيث كل شيء ممكن)، وما الأدوات الفنية والفكرية التي اعتمدتها الكاتبة في بناء العالم الديستوبي؟ ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1. ما مفهوم الديستوبيا وأبرز خصائصها في الأدب الحديث؟ ، وكيف صوّرت الرواية مظاهر الانهيار الاجتماعي والسياسي والنفسي؟

2. ما دور الشخصيات والزمان والمكان في تشكيل الرؤية الديستوبية؟ ، وكيف أسهمت اللغة والأساليب السردية في تعميق البعد الديستوبي؟ ، ما العلاقة بين العالم الروائي والواقع المعاصر؟

**أهمية البحث :**

تسليط الضوء على أدب الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة ، والكشف عن البنية الفكرية والجمالية في رواية (قبل النهاية بقليل حيث كل شيء ممكن) ، وبيان العلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي والسياسي ، كما تقوم الدراسة على إثراء الدراسات النقدية المتعلقة بالسرد الديستوبي العربي.

**أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى التعرف إلى مفهوم الديستوبيا وخصائصها الفنية ، وتحليل المظاهر الديستوبية في الرواية ، ودراسة البناء السردي وأثره في تشكيل الرؤية التشاؤمية ،والكشف عن الدلالات الفكرية والاجتماعية للنص الروائي ، كما توضح العلاقة بين الخيال الديستوبي والواقع المعاصر.

**منهج البحث يعتمد على:**

المنهج الوصفي التحليلي: من خلال وصف الظواهر الديستوبية وتحليلها داخل الرواية ، والمنهج السيميائي (عند الحاجة): لتحليل الرموز والإشارات الدالة على القمع والانهيار والخوف ، ولدراسة الشخصيات والزمان والمكان وتقنيات السرد.

**التمهيد:**

الديستوبيا (المدينة الفاسدة) هي مصطلح يُشير إلى مجتمع خيالي تسوده الفوضى ، والقمع والظلم ، تُعد النقيض التام ل (اليوتوبيا) المدينة الفاضلة ، حيث يعاني الأفراد من البؤس ، والتجرد من الإنسانية ، وانعدام الحريات تحت وطأة حكومات شمولية أو كوارث بيئية ، وتأتي في سياق الاستبداد والقمع والمراقبة المستمرة حيث يعيش الأفراد تحت أعين السلطة أو التكنولوجيا التي تتدخل في خصوصياتهم وتفرض رقابة صارمة .

**ـ الديستوبيا لغةً :** كلمة (ديستوبيا) مشتقة من أصل يوناني تتكون من مقطعين :

Dys وتعني سيء ، خبيث ، أو صعب topos وتعني مكان أو موقع ، والمعنى الكلي (المكان الخبيث) أو (المدينة الفاسدة). (مجمع اللغة العربية، 1984)

**ـ اصطلاحًا:**

يُعد المصطلح عن مجتمع وهمي أو عالم مستقبلي مزيف تسوده الفوضى ويحكمه الشر المطلق ، حيث يعاني الأفراد من القمع ، الاستبداد ، التمييز ، وانعدام الحرية. (وهبة، 1974، ص. 76)

**سيرة حياة الروائية المغربية سلمى الغزاوي :**

ولدت سلمى الغزاوي في مدينة فاس المغربية عام 1988م ، وهي أديبة ومترجمة مغربية ، نشرت عدة روايات ومجموعات قصصية ، كما قامت بترجمة أعمال أدبية فرنسية شهيرة ، درست الحقوق في جامعة سيدي محمد بن عبدالله بفاس ، حيث بدأت نشاطها الأدبي مبكراً بنشر أول إصدار إلكتروني لها بعنوان (يوميات نزيلة في المشفى ) عام 2012م ، وتحولت إلى الكتابة الصحفية في عدد من المنافذ الإعلامية المغربية ، ثم عملت ككاتبة صحفية بالقسم الثقافي لجريدة الأخبار المغربية ، ولاحقاً توقفت عن الكتابة الصحفية لتتفرغ للأعمال الأدبية. (الغزاوي، 2021)

**أبرز أعمال الأدب الديستوبي.**

غالباً ما تستخدم هذه الروايات في النقد الاجتماعي والتحذير من عواقب السياسات الحالية والتقدم التقني المتطور ، ومن أشهر الروايات العالمية التي تجسد هذا المفهوم هي: رواية (1984) للروائي (جورج أورويل).(أورويل، 2006) والتي تصور فداحة وخطورة المراقبة الحكومية المطلقة ، ورواية (عالم شجاع جديد) لألدوس هكسلي. (هكسلي، 2021) والتي تتضمن التحكم الجيني ، ورواية (فهرنهايت451) لراي برادبري، (برادبري، 2020) والتي تجسد التقييد المستقبلي وحظر وقراءة وحرق الكتب ، ومن الروايات العربية في الأدب الديستوبي: رواية (يوتوبيا) لأحمد خالد توفيق تستشرف المستقبل في مصر حيث يعيش الاغنياء بينما يصارع الفقراء الفقر والجهل، ورواية (حرب الكلب الثانية) لإبراهيم نصرالله، (نصر الله، 2016) والتي تصور عالماً مستقبلياً قاتماً يسيطر فيه الظلم وتتحول فيه القيم الإنسانية إلى كائن مشوه ، ورواية (فرانكشتاين في بغداد) لأحمد سعداوي. (سعداوي، 2022) التي تمزج بين الخيال والرعب لنقل واقع العنف والحرب ، ورواية (باب الخروج) لعز الدين شكري تتناول المستقبل السياسي العربي من خلال إسقاطات وتخيلات عن السلطة والمجتمع ، وكان من الأوائل الذين استخدموا هذا المصطلح الانكليزي (جون ستيوات ميل) إذ كان يوجه النقد لسياسة حكومته بخصوص تعسفها اتجاه الأراضي الايرلندية ، حيث كان هدفه من هذه الكتابات في الديستوبيا هو دق ناقوس الخطر من آفاق مستقبلية محتملة غير مرحب بها ، وتمثلت الكثير من ما يمر به الإنسان في حياته من خبرات بشرية بهذا المصطلح. (ماتز، 2016)

**المبحث الأول: تجليات الديستوبيا في الرواية**

إن الأدب النثري العربي كغيره من الادبيات الحديثة يسلط الضوء على الجانب الذي يصور الواقع المظلم والفاسد أو يصور الجانب الجميل لبث الأمل في تلك المجتمعات ولو بالتمني والتخيل ، إذ صور أدب المدينة الفاسدة جوانب مظلمة في المجتمع العربي ، والمنعطفات الكبيرة التي وقعت فيها فتغيرت الكثير من قيم الاخلاق والمبادئ ، فالديستوبيا باللغة اليونانية المكان الخبيث أو المدينة الفاسدة، (صالح، د.ت.) وتتجلّى الديستوبيا في رواية (قبل النهاية بقليل.. حيث كل شيء ممكن) من خلال مجموعة من الصور والمظاهر التي ترسم عالمًا مستقبليًا قاتمًا ومضطربًا في الجانب الانساني والاجتماعي والاغتراب ، وانهيار القيم الاخلاقية ، ومن أبرز نماذجها:

1 ـ تصور الرواية عالمًا ممزقًا بالحروب والعنف، حيث تتحول المدن إلى أنقاض ويعيش الإنسان تحت تهديد دائم بالموت والخوف، وهو من السمات الأساسية للأدب الديستوبي ، وغالباً ما يكون هدف الراوي هو عرض الواقع وهذا الواقع يستحق كل ما يقدم لأجله من جهد وإبداع. (ماتز، 2016، ص. 290)

وسوف نسلط الضوء على مجموعة من النصوص التي تتناول الحرب والدمار وما من آثار على المدينة إذ تقول :(أنا قيصر: ذلك الشاب الوسيم ، مفعم بالحياة ، المثقف العاشق للقراءة ، الذي غادر بلدته وعشيرته وهو لا يتجاوز ربيعه الثامن والعشرين، ليعود إليها بعد ستة أعوام ، منكسراً ، محطماً ، بروح نازفة وعقل لا يعج سوى بالكوابيس المرعبة التي عايشها طوال سنوات من الحرب الضروس ، والاهم بجسد معطوب وعاهة سيحملها معه حتى الليلة الاخيرة في عمر هذا العالم الظالم)، (الغزاوي، 2022، ص. 18) يعتمد النص الروائي على السرد الذاتي بضمير المتكلم ، ما يمنح القارئ إحساساً مباشراً بالقرب من الشخصية ومعاناتها النفسية ، ولعل أهم ما يثير

انتباه القارئ وتشويقه ثم العمل على إقناعه بأن ذلك العالم الجديد ليس مجرد حلم عابر بل حقيقة واقعة. (مور، 1987، ص. 48)

ومن الجملة الاولى يعرف الراوي نفسه قائلاً(أنا قيصر)وهي بداية تحمل طابع الاعتراف وكأن الشخصية تفتح ذاكرتها للقارئ ، فتجعله شريكاً في تجربتها الإنسانية ، إذ تقوم بنية النص على المفارقة بين صورتين للشخصية : صورة الماضي وصورة الحاضر ، ففي البداية يرسم الراوي ملامح شاب مليء بالحيوية :(وسيم ، مفعم بالحياة ، مثقف ، عاشق للقراءة) وهذه الصفات لا تصف الشكل الخارجي فقط ، بل تبني نموذج الإنسان الحالم والطموح المتصل بالمعرفة والحياة ، لكن هذا البناء الإيجابي ينهار تدريجياً مع التحول الزمني الذي تشير إليه عبارة (بعد ستة أعوام) فالزمن هنا ليس مجرد مدة ، بل أداة سردية تكشف تجربة الحرب وأثارها .

فيعود قيصر منكسراً ومحطماً بروح نازفة ، أما عبارة (عقل لا يعج سوى بالكوابيس المرعبة) من أقوى الصور التعبيرية في النص ، إذ يصور العقل كمكان مزدحم بالذكريات العنيفة ، في دلالة على استحالة الهروب من آثار الحرب النفسية ، وهنا يكتسب النص بعداً إنسانياً واضحاً من خلال الإشارة إلى سنوات الحرب الضروس ، فالحرب لا تُعرض كحدث سياسي أو تاريخي ، بل كقوة مدمرة تسلب الإنسان براءته وأحلامه وهويته النفسية ، لذلك يُعّد النص مثالاً على الأدب الواقعي الحديث .

وفي السياق نفسه تقول الكاتبة :

(وسط هذه الفوضى ، الدخان ، الرماد

الحطام والانقاض والبقايا

شخص واحد لا يزال واقفاً بشجاعة

فارس غير آبه بألسنة اللهب التي تطوقه

وغير مبالاً بتداعي العالم) (الرواية ، ص93 .)

يقدم النص صورة مكثفة تقوم على التناقض بين الخراب والثبات ، وبين الفوضى والقوة الداخلية ، فالمشهد يبدأ بتراكم مفردات الدمار (الفوضى ، الدخان ، الرماد ، الحطام ، الانقاض ، البقايا) وهي ألفاظ تنتمي جميعها إلى حقل دلالي واحد يوحي بانهيار العالم وانطفاء الحياة ، حيث يأتي (النتاج الأدبي ليس انعكاسا بسيطا للوعي الجماعي الواقعي ولكنه يميل دائما إلى أن يبلغ درجة عالية من الانسجام تعبر عن الطموحات التي ينزع إليها وعي الجماعة التي يتحدث الأديب باسمه). (ماير، 2000، ص. 365)

وهذا التتابع السريع للكلمات يمنح النص إيقاعاً ثقيلاً يرسخ الإحساس بالكارثة الشاملة التي تغطي المدينة ، وفي مقابل هذا المشهد القاتم يظهر عنصر مضاد يتمثل في(شخص واحد) لتجعله رمزاً للمقاومة والصمود ، باستخدام عبارة (لازال واقفاً بشجاعة) حيث يوحي بالاستمرارية والثبات ، فالفعل هنا لا يصف موقفاً عابراً بل حالة مستمرة ، ثم يرتقي التصوير حين يشبه هذا الشخص بـ(الفارس) وهي صورة رمزية تحمل دلالات البطولة والنبل والقوة ، بإرادة لا تنكسر ، لذلك جاءت الصورة ليست وصفاً خارجياً فقط ، بل بناءٌ رمزي لشخصية تتجاوز الخوف ، أما صورة (لسان اللهب التي تطوقه) تمنح النص بعداً بصرياً وحركياً قوياً .

وفي السياق ذاته وعلى لسان قيصر( وان تلك الحرب اللعينة التي اجبر على خوضها قد دمرت الانسان الذي كان عليه واحالته شبحاً يكاد لا يشبه قيصر القديم في شيء عدا شكله الخارجي ). (ماير، 2000، ص. 119)

يعكس هذا النص رؤية نفسية عميقة لأثر الحرب في الإنسان ، إذ يركز على فكرة التحول الداخلي والانهيار الوجودي ، يبدأ النص بعبارة (الحرب اللعينة) وهذه العبارة تحمل شحنة انفعالية واضحة ، فالكاتب لا يصف الحرب بوصف محايد ، بل يمنحها صفة أخلاقية تكشف موقف الشخصية الرافضة لها وما خلفته من ألم وحراب .

ويبرز في النص عنصر الإجبار لا الطوعية من خلال قوله:(أجبر على خوضها) ما يدل على أن البطل لم يكن مقاتلاً بدافع الرغبة أو البطولة ، بل ضحية لظروف أكبر منه ، وهذه الفكرة تضيف بُعداً تراجيدياً للشخصية ، لأنها تسلبه حرية الاختيار وتجعله أسيراً لمصير قاسٍ فرضته الحرب ، وتتجلى قوة الصورة الفنية في قوله:(وأحالته شبحاً) فالشبح هنا رمز للفراغ والانطفاء والاغتراب عن الذات ، لم يعد قيصر إنساناً حياً بالمعنى النفسي ، بل كائناً يتحرك بلا روح حقيقية ، وهذه الاستعارة تعبر عن حالة ما بعد الصدمة التي يعيشها الإنسان حين يفقد إحساسه بالحياة والانتماء، ثم تأتي الجملة الأخيرة (يكاد لا يشبه قصير القديم في شيء عدا شكله الخارجي) لتؤكد التناقض بين الظاهر والباطن ، فالجسد بقى كما هو ، لكن الداخل تغيّر بالكامل ، وهذه الفكرة تحمل دلالة فلسفية مهمة ، إذ يلمح النص إلى أن هوية الإنسان ليست ملامحه الخارجية ، بل في روحه ووعيه ومشاعره ، فالحرب قادرة على تدمير هذه العناصر دون أن تترك أثراً مرئياً واضحاً ، فالنص تميز باللغة العاطفية المكثفة مثل:(اللعينة ، دمرت ، شبحاً) ، والاستعارة الرمزية هي تحول الإنسان إلى شبح ، وجاء النص يحمل دلالة رفض الحرب لما تسببه من آثار نفسية عميقة ، فالحرب هنا لا تقتل البشر فقط بل تحول المدينة إلى مكان محطم واطلال بالية ، وتحول الأشخاص إلى نسخ باهته من ذواتهم القديمة .

وتماشياً مع ما تم ذكره عن الحرب والدمار، وما تخلفه من مدن يكون العيش فيها قاسياً ، فالحرب وآثارها ليست مجرد توثيق وسرد للمعارك ، بل هي مرآة تعكس مآسي المجتمع البشري ، وما تحمله من تناقضات الطبيعة البشرية بين حب الحياة والتوجه نحو الدمار والفناء ، والصراع بين السلام والحرب والخير والشر ، فالحرب وجه عبثي للخراب والعدمية وتحطيم القيم الإنسانية ، حيث تقول الكاتبة:(ألسنا نحن البشر من اخترنا وصنعنا نهايتنا بأيدينا ، بأخطائنا وخطايانا ، أليس الطغيان ، العنف ، التقتيل ، الحروب ، التلوث البيئي ، استنزاف الطاقات ... وجميع الكوارث التي حكمت على عالمنا بالنهاية من صنع البشر المدمر) (الرواية ، ص47)، يحمل هذا النص طابعاً تأملياً وجودياً ينهض على مساءلة الإنسان لذاته ومسؤوليته التاريخية والأخلاقية تجاه مصير العالم ، إذ يبنى النص على أسلوب استفهامي إنكاري يتجلى في تكرار حرف الاستفهام الهمزة الذي يدخل على الجملة المنفية :(ألسنا ...؟ ـ أليس...؟) ، وهذا الاستفهام لا يريد جواباً حقيقياً ، بل يحمل معنى الإقرار والإدانة ، وكأنّ المتكلم يواجه الإنسان بحقيقة لا يستطيع إنكارها ، فالاستفهام في النص ذو وظيفة : حجاجية: لإقناع المحاطب بأن المجتمع هو المسؤول عن كل هذا الخراب ، ونفسية : حيث يبين واقعاً قلقاً والاحساس الكبير بالخطأ وتأنيب المجتمع لنفسه عن الدمار الحاصل نتيجة الحروب والاقتتال ، كما يسهم أسلوب الاستفهام المتكرر بإيقاعية تصنع جرس موسيقي وإيقاعي جميل ، وكذلك يسهم هذا التكرار من ايجاد منطلقات جديدة لمعاني ودلالات مختلفة ، فالنص لا يقوم على صور فنية وبلاغية مكثفة ، ولكنه يقوم على مجموعة من الصور الجزئية المتتابعة التي تشكل في النهاية الصورة الكلية والتي تتمثل في صورة الانسان الذي يسير إلى حتفه بإرادته ، وبالتالي تحاول الرواية من تحويل اليد (رمز العطاء والبناء) إلى أداة للخراب والحزن والهدم مما يصنع المفارقة الدلالية المؤثرة ، إذ جاء النص وهو يحمل ابعاد فلسفية ونزعة وجودية ويأس واحباط ، وابعاد إنسانية عامة فالراوي لا يتحدث عن شخص مفرد بل يتحدث عن العالم أجمع ، لذا يتوجه النص إلى إدانة جماعية للمجتمع الإنساني حين يبتعد عن القيم الأخلاقية ، فجاء النص يحمل قوة في وضوح فكرته وما تحمله من أهداف سامية ، غير أن لغة النص تميل إلى السطحية الفكرية أكثر من العمق الدلالي .

2 ـ الفقر والمجاعات والكوارث البيئية والاقتصادية: تعرض الكاتبة مستقبلًا تنهار فيه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فتنتشر المجاعات والحرمان، ويصبح البقاء نفسه معركة يومية للإنسان الكوارث البيئية والاقتصادية : تشير الرواية إلى عالم يعاني من أزمات بيئية واقتصادية خانقة، بما يعكس خوف الإنسان المعاصر من مستقبل تنهار فيه الطبيعة والنظم الإنسانية معًا.

لا شك أن الفقر والمجاعة وانعدم شروط الصحة تترك ندباً غائرة وحزينة في المجتمع ، إذ تسبب في انهيار الخدمات وتفكك العلاقات الاجتماعية ، حيث تتسع دائرة الهجرة والبحث عن ملاذ آمن ، ومع استمرار هذه الكوارث تتولد ازمات نفسية واقتصادية وصحية طويلة الامد .

وهذا ما أكدت علية الروائية سلمى الغزاوي في مواضع كثيرة إذ تقول(أصبح العالم كله يقف على حافة الفقر ، وسادت الفوضى ، النهب والسلب والجرائم المروعة ، وكثر العنف ، التطاحن والاقتتال بين أبناء ذات

الوطن)(الرواية ،ص11) ، يعكس هذا النص صورة قاتمة لمجتمع انهار فيه الاستقرار الامني والسياسي والاقتصادي ، فأصبح المجتمع يعيش على ماهو متيسر فالنص ينطلق من (سادت البلاد الفوضى والنهب والسلب ) وهذه صورة لتفشي القيم الاخلاقية والدينية ولم تعد هذه الظاهرة فردية بل تحولت إلى حالة عامة تهدد المجتمع كله ، ثم تنتقل الروائية سلمى الغزاوي إلى المحصلة النهائية حيث انتشرت الفوضى في البلاد ، وهي صور تعبر عن مدن يعمها الخراب والجريمة ، كما تبرز الكاتبة فداحة المصاب من خلال اظهار حالة الاقتتال بين أبناء الوطن الواحد ، وهذا يساعدنا في الوصول إلى نتيجة مفادها تفكك الاواصر الإنسانية والوطنية عندما يحرم الناس من أبسط وسائل العيش ، فجاء أسلوب النص متكأ على الألفاظ القوية مثل(فوضى ، قتال ، سلب ، نهب ، مجاعة ، غياب الإنسانية ، تشظي الاواصر الوطنية والإنسانية) وهذه الصور الجزئية المتتابعة تعطي إحساساً بسرعة الانهيار المجتمعي .

وتطالعنا الكاتبة بنص تتناول فيه حالة الفقر إذ تقول:(أنهض من سقطتي بصعوبة بالغة ، أكفكف أدمعي وأنفض معطفي الممزق ، أشعر بألم رهيب في ركبتي ، لكنني أتحامل على نفسي وأحاول السير بحذر وسط الضباب والأحجار المدببة ، يلزمني أن أبحث عن أي شيء نسدّ به رمقنا : أعشاب ، فطر ، حيوان محتضر ، لقد صار كل شيء قابل للأكل بالنسبة للماسينيين الجياع)(الرواية ،ص41) ، يحمل النص الكثير في طياته عن حالة إنسان يعيش معاناة قاهرة كلها ألم وخوف وجوع واحباط تبدأ الكاتبة بقولها:(أنهض من سقطتي بصعوبة بالغة) وهذه الصورة تدل على الضعف الجسدي والنفسي ، وتوحي بأن هذا الإنسان يمر بحالة من الضياع تحت ظروف قاسية ثم تأتي صورة(أكفكف أدمعي وأنفض معطفي الممزق) لتصور الفقر والارهاق والتشرد ، فالمعطف هنا رمزاً للتشرد والحرمان ، وتتابع الصور الفنية عند الكاتبة بقولها:(أشعر بألم رهيب في ركبتي لكنني أتحامل على نفسي) مما يبرز قوة الإرادة والهمة لديه في تخطي الصعاب رغم وجود الألم حيث تقول(أحاول السير بحذر)وهذه العبارة توحي بعدم الأمان والترقب والخوف .

أما عن الجانب الأكثر تأثيراً في النص هو صورة الجوع ، حيث تقول الكاتبة :(أبحث عن أي شيء يسد رمقي) ثم يعدد أشياء غير مألوفة للأكل مثل( الأعشاب ، الفطر ، حيوان يحتظر)وهذا يعطينا صورة عن الحاجة للقوت الذي يسد الرمق مما جعلته مستعداً لأكل أي شيء من أجل البقاء حياً ، نجد أن الكاتبة تعتمد على أسلوب وصفي مؤثر ، مستخدمةً أفعالاً حركية مثل:(أنهض ، أكفكف ، أنفض ، أبحث) وهذا يجعلنا أن نعيش تفاصيل المعاناة خطوة بخطوة ، وهذه الصور أكسبت النص قوة كبيرة لتصوير الشعور بالفقر والحرمان.

وتطالعنا الكاتبة بنص جديد يتناول الفقر والحرمان إذ تقول:(أشعر بعطش وبجوع شديدين ، يلزمني أن أخرج لأبتاع القليل من الطعام والماء ، مدخراتي على وشك النفاذ ، يومياً أتساءل كيف بوسعي أن أستمر على قيد الحياة بدون مال يمكنني من أن أحيا حتى النهاية المحتومة بشيء من الكرامة)( الرواية ،ص50) ، تعبر هذه السردية عن معاناة الإنسان الذي يعيش في المدن التي يعمها الفقر واليأس والحروب ، فهي بيئة غير صالحة للعيش ، إذ يواجه العوز والحرمات والخوف من المستقبل ، في ظل ظروف غاية في صعوبة تهدد بقائه وكرامته الإنسانية حيث تقول الكاتبة( أشعر بعطش وبجوع شديدين)، إذ تكشف هذه العبارة عن حاجات أساسية لم تعد متوفرة ، مما يضع القارئ أمام مشكلة اساسية في أدامة الحياة , ثم يعرض إلينا الكاتب اضطراره للخروج بحثاً عن مقومات الحياة المهمة من خلال قوله: ( يلزمني أن أخرج لأبتاع القليل من الطعام) مما يدل على أن الحصول على أبسط مقومات الحياة أصبح أمراً صعباً ومتعباً ، إلى أن يقول:(مدخراتي على وشك النفاذ) ،لتبرز حالة الخوف من المستقبل والفقر والحرمان ، حيث أصبح لا يملك سوى القليل الذي لا يضمن له الاستمرار في العيش ، ثم يأتي البعد النفسي للنص في استفهام الراوي :(كيف بوسعي أن أعيش بدون مال ؟ وهل يمكنني أن أحيا حتى النهاية) وهذين السؤالين لا يعبران عن حالة الفقر ، بل يكشفان عن الصراع الداخلي بين الرغبة في البقاء الإحساس بالخطر والحفاظ على الكرامة الإنسانية ، كما أن تعبير (النهاية المحتومة) يعطي أطباعا بقرب النهاية والهلاك الذي لا مفر منه ، أعتمد الراوية على الأسلوب السردي البسيط والصادق ، إذ يصور حالة المتكلم بشكل واقعي ومؤثر يترك أثراً لدى المتلقي .

فالظلام النفسي وفقدان الأمل : لا تقتصر الديستوبيا على الخراب المادي فقط، بل تمتد إلى داخل الإنسان؛ إذ تصف الرواية أشخاصًا (أمواتًا وهم أحياء) نتيجة القهر واليأس وانطفاء المحبة داخلهم ، وتتناول الرواية الإنسان في عالم كابوسي إذ تقدم الرواية تصورًا لعالم مستقبلي مظلم يفقد فيه الإنسان الإحساس بالأمان والاستقرار، ويعيش حالة

اغتراب وخوف دائم من النهاية ، وجاء في الرواية المقاومة بالمحبة كضدّ للديستوبيا رغم سوداوية العالم الروائي، تطرح الكاتبة (المحبة) كوسيلة مقاومة وإنقاذ، مما يجعل الرواية تمزج بين الديستوبيا وبصيص الأمل الإنساني

ويمكن القول إن الرواية تقدّم ديستوبيا معاصرة تستشرف مستقبلًا منهارًا أخلاقيًا وإنسانيًا، لكنها في الوقت نفسه تترك باب النجاة مفتوحًا عبر قيم المحبة والأمل.

**المبحث الثاني: الديستوبيا السياسية:**

تتمحور أهمية دراسة الروايات الديستوبية حول نقد الواقع و استشراف المستقبل، إضافة إلى محاولة فهم وتفسير الحياة والعلاقة الجدلية بين السلطة بشتى أنواعها والجماهير، كما أنها تربط بين عناصر الزمن ؛ الماضي والحاضر والمستقبل ؛ لذلك ظهر من الروايات نمط يهتم بخلق عوالم مثالية، وعوالم مضادة فوضوية قاتمة أحدهما قائم على الأمل الكامل، والآخر قائم على اليأس والتشاؤم، لكن دافع الكتابة في كليهما غالبا ما يكون الإحساس بالمسؤولية المجتمعية، والالتزام اتجاه المجتمع ومشكلاته.
بدأت الديستوبيا تسود الرواية العربية المعاصرة، وتعتبر رواية (قبل النهاية بقليل حيث كل شيء ممكن) للكاتبة سلمى الغزاوي أحد هذه الروايات الديستوبية، كما تصنف تحت مسمى أدب الرعب، والفنتازيا، والخيال العلمي، والتي تناولت فيها الكاتبة فكرة الظلم ، والفساد، والفقر، والجهل، والتجرد من الإنسانية.
إذ تحول المجتمع إلى مجموعة من المسوخ تناحر بعضها بعضا كقضايا اجتماعية هامة في مجتمعاتنا العربية التي تعيش تناقضات، وظروف اجتماعية، وسياسية سيئة، وهي في مخاضها نحو الحرية والقيم الإنسانية العالمية.

**السلطة والقمع:**

أن المتتبع للتاريخ يجد الكثير من الحوادث حيث يتحول الوطن إلى مساحة من الخوف والتسلط ، وتصبح الحرية هدف بعيد المنال ، فالسلطة تخشى وعي الناس فالمجتمع الذي يدرك حقوقه يصبح أقوى من القيد وهذا ما نراها في قول الروائية إذ تقول:(الذين يدعموننا هم أنفسهم الذين لا يجدون حرجاً في السطو على المساعدات الدولية التي تصلنا ، ليبيعوها لنا بأسعار خيالية ، ويتسببوا في موت عدد من أبناء بلدنا جوعا ، ببساطة إنهم يتبرعون لنا بحقنا)(الرواية ،ص95) ، يعكس هذا النص صورة حادة من صور الفساد والاستغلال المرتبط بالسلطة أو بمن يملكون النفوذ ، حيث يكشف التناقض الاخلاقي بين ادعاء المساعدة وبين الممارسة الحقيقية القائمة على السرقة والقمع ، وتتجلى المفارقة في تحول من يُفترض أنهم اصحاب السلطة والحماية والعون إلى اداة لمعاناة المجتمع وسلب حقوقهم الأساسية .

ويبرز النص فكرة القمع بصورة غير مباشرة فالقمع والتسلط لا يقتصر على الظلم الواضح ، بل يتجسد في السيطرة على قوت الناس ومتطلباته الضرورية ، إن سرقة مقدرات الشعب وبيعها بأسعار مرتفعة تمثل ظاهرة الاستبداد الاقتصادي ، إذ توظف حاجات الناس لتحقق ما تصبو إليه السلطة الظالمة ، وبالتالي يتبين غياب العدل والضمير عند السلطة الجائرة ، أسلوب النص مباشر وقاسٍ ، يعتمد على لغة واقعية تكشف حجم الظلم والقمع والاستبداد لدى الراوي ، وبذلك يصبح النص اتهام واضح للفساد والسلطة المستغلة ، ورسالة تؤكد أن القمع والظلم لا يكون فقط بالسلاح والقوة ، بل أيضاً من منع وصول حقوق المجتمع المهمة .

وفي نص آخر تقول الراوية(وجوه كالحة ، كئيبة ، وعيون تنضح بئسا ، اجساد بلا أرواح ، أطياف هائمة ، أطفال شبه عُراة ، متشردون يفترشون أرض المحطة ، وجنود أوستيريون وقحون يلتهمون بأعينهم أجساد العابرات الماسينيات الهزيلات الخائفات ، يتلفظون بعبارات بذيئة) (الرواية ،ص99) ، يعتمد هذا النص على لغة تصويرية كثيفة ترسم مشهداً قاتماً يفيض بالبؤس والانحطاط الانساني ، فالنص يصور حقل دلالي سوداوي يقوم على ألفاظ (البؤس ، كئيبة ، كالحة ، هائمة ، هزيلات ، خائفات) ، تقابلها ألفاظ :( وقحون ، يلتهمون بأعينهم ، عبارات بذيئة ، أجساد بلا أرواح ، أطياف هائمة) و(يلتهمون بأعينهم أجساد العابرات استعارة قوية تصور النظرات الشهوانية كفعل افتراس ، فتبرز وحشية الجنود وانعدام الأخلاق .

أما البعد النفسي فيعكس النص حالة الفقر والتشرد عند الأطفال شبه العراة ، والخوف والاستغلال الذي تعانيه النساء الهزيلات ، وتأتي صورة السلطة العسكرية القمعية ممثلة بالجنود الوقحين ، وبالتالي مجتمع مختلاً تسوده القسوة وانهيار القيم الإنسانية ، وقد غلب على النص الأسلوب السردي والوصفي ، فالجمل متتابعة دون أفعال كثيرة ، مما

يصنع إيقاعاً متسارع وكأن القارئ يرى صور متتابعة ، حيث كثافة الصور تعطي إحساس بالسوداوية الخانقة ، فالنص يصور حجم الظلم في المجتمع ،وتلاشي الكرامة لدى البشر ، وتعسف كبير يقع على الضعفاء في مدينة يغيب فيها العدل والامن والمساواة والرحمة .

وقد استخدمت الروائية مجموعة من المحسنات البديعية منها : (الاستعارة)بقولها(عيون تنضح بؤساً) صور البؤس بماء يفيض من العيون ، وشبة النظرات الشهوانية بالالتهام ، ثم استخدمت (الكناية) بقولها(أجساد بلا أرواح) كناية عن فقدان العدل والامل والاخلاص ، و(اطفال شبه عراة) كناية عن البؤس والفقر والانعدام ، كما استخدمت الروائية أسلوب التكرار الدلالي مثل( كالحة ، هزيلات ، خائفات ، كئيبة) مما يعمق الصورة الحزينة .

**اللغة الرمزية والصورة السوداوية.**

إن توظيف الرمز في الأدب العربي الحديث سمة مشتركة بين غالبية الأدباء على مستويات متفاوتة ف (الرمز ينبثق من أعلى منجزات العقل ، ويتضمن من جذوره أبعدها غوراً ، ومن ثم فهو ليس نتاجاً ذا جانب واحد لأعلى الوظائف العقلية ، وإنما ينبغي أن يكون له مصدر معادل في العواطف البدائية). (نصر، 1978، ص. 117)

حيث استخدمت الروائية الرموز المباشرة في مراحلها الأولى ، كون الرمز يُعطي أقصر الطرائق للمتلقي وأكثرها امتزاجاً بالواقع الذي تعيشه ، وبذلك ندرك كيف أن اللغة الرمزية ـ بإيماءاتها وإشاراتها المختلفة ـ للتراث المباشر الذي يتكئ عليه في الأدب العربي المعاصر له، (محمود، 2012، ص12) ونرى ذلك جلياً في النص التالي حيث تستخدم الروائية الرمزية اللغوية والصورة السوداوية حيث تقول:(إسكندر القميء[1] يسرق محاصيلنا ويبيعها في السوق السوداء لنوكتورنوم ! يجب أن يعرف المختار ما يقترفه أعوانه).(الرواية ، ص223)

يمثل النص انعكاسًا فنيًا للهواجس الإنسانية المعاصرة، إذ يعبر عن الخوف من المستقبل والانهيارات المحتملة التي تهدد الإنسان والمجتمع. ومن هذا المنطلق، تسعى الروائية إلى تقديم الرواية بوصفها نموذجًا للرواية الديستوبية العربية التي تجمع بين البعد الجمالي والرؤية النقدية للواقع ، ومن أهم الأساليب اللغوية التي وظفتها الكاتبة هو أسلوب النفي والتكرار حيث تقول:

لم يسبق أن توصلتُ باستدعاء للتطوع في الجُندِيَّة

ولم يسبق أيضا أن استدعيتُ للتجنيد الإجباري

لذا لم أنضم إلى صفوف الجيش..

لا أعلم لماذا لم يتم استدعائي أبداً

ربما كانوا لا يستدعون اللقطاء مثلي

ربما حالفني الحظ ونسوا أني موجود

ربما ظنوا أني ميتٌ ، وانمحيت من الوجود(الرواية ، ص185 )

اعتمدت الروائية أسلوب النفي بتكرار أداة النفي (لم) أربع مرات ، للتأكيد على عدم تلقي الراوي أي استدعاء للتطوع أو للتجنيد الإجباري ، وبالتالي يبرر عدم انضمامه إلى الجيش ، وقد أسهم هذا التكرار في إبراز موقف الراوي وتوكيد براءته من أي تقصير أو امتناع عن الخدمة ، كما وظف الراوي أسلوب التكرار حيث كرر لفظة(ربما)ثلاث مرات ، وهو تكرار يُبرز حالة الشك وعدم اليقين التي يعيشها الراوي ، إذ يطرح عدة احتمالات لتفسير عدم استدعائه إلى الخدمة العسكرية ، كما يعكس هذا التكرار اضطرابه النفسي وحيرته ، فتظهر نظرته السلبية إلى ذاته واحساسه بالتهميش والإقصاء ، خاصة في قوله (اللقطاء مثلي) و(ظنوا أني ميت وانمحيت من الوجود) ، فالتكرار جاء للتعبير

[1] ـ صفة في اللغة العربية بمعنى الذليل أو الحقيرأو الصغير.

عن الشك والحيرة والتهميش وتعدد الاحتمالات ، وللكشف عن فقدان القيمة الإنسانية ، لذا جاء التوكيد في النص للفت انتباه المتلقي إلى الفكرة أو شعور معين يجعله أكثر رسوخاً ، وابراز الحالة النفسية للشخصية فيدل على القلق والحيرة والحزن ، وهذا التكرار يعمق الأثر العاطفي وبيان الفكرة المركزية ، وكذلك يعطي النص إيقاعاً وجرساً موسيقياً يضفي جمالاً صوتياً وانسجاماً ، والتكرار يكون متكأً ينطلق منها الراوي لبث أفكار وصور ذات دلالات مختلفة حيث يعكس الحيرة وعدم الاستقرار وتعدد التفسيرات .

ومن الأساليب اللغوية التي وظفتها الكاتبة أسلوب الاستفهام حيث تقول: (الرواية ، ص75)

(ـ لماذا تنظر إلي هكذا ؟ أعطني فلسا أو عُقب سيجارة !

أسأله :

ـ كيف حالك يا إيليا ؟

يوجه إلي نظرة فارغة ويقول:

ـ هل تعرفني ؟ أنا لا أعرفك ، أعطني فلسا أو عُقب سيجارة واغرب عن وجهي !)

وظفت الكاتبة أسلوب الاستفهام بتكرار رأسي متتابع في الحوار الذي ابتدعته فتكررت موضع الاستفهام في الادوات(لماذا ، كيف ، هل) ، بصيغ مختلفة ، لكنه لا يستخدم دائماً لطلب الإجابة الحقيقية ، بل يؤدي دوراً دلالياً متعدد ، فأداة الاستفهام (لماذا) استفهام عن سبب يحمل معنى الاستنكار والاعتراض على نظرات المخاطب ، وأداة (كيف) استفهام عن الحال وظيفتها ابراز الاهتمام بالمخاطب والتحية ، وحرف الاستفهام(هل) استفهام تصديقي وظيفته التعرف على المخاطب ، فالاستفهام في النص لا يقتصر على طلب معلومة ، بل يستعمل لأغراض بلاغية عديدة تضفي على النص حيوية وعمقاً ، وفي النص تظهر بوضوح ، فجاء التوظيف لطلب العلم والاستنكار والتعجب والتقريروالتحقيق والتأكد كما في (هل تعرفني) ، فالاستفهام في النص يكشف المشاعر الشخصية ويجذب المتلقي ويشركه في الأحداث ، كما يعبر عن معانٍ غير مباشرة كالغضب دون تصريح.

وفي توظيف آخر للاستفهام والتوكيد تقول الكاتبة : (الرواية ، ص248)

(ـ هل جُننتم ؟ كيف تجرؤون على التمرد على سيدكم المختار العظيم ،

وعلى ضرب ميثاقه عرض الحائط ؟ إن ما ارتكبتموه اليوم من عصيان سبقته جريمة قتل الحراس ستعاقبون عليه بالإعدام كما

ينص على ذلك ميثاق مجتمع الناجين !)

النص عبارة عن خطاب سلطوي مباشر يوجه إلى جماعة متمردة ، ويعكس أجواء الصراع بين السلطة والطاعة من جهة ، والتمرد والعصيان من جهة أخرى ، فالاستفهام الإنكاري في قوله:(هل جننتم ؟ كيف تجرؤون على التمرد) ليس لطلب الجواب ، بل للإنكار والتوبيخ وإظهار فداحة الفعل المرتكب ، كما وظفت الكاتبة الكناية في تعبير(ضرب ميثاقه عرض الحائط) كناية عن الاحتقار التام للميثاق وعدم الالتزام به ، وجاء التوكيد في (إن ما ارتكبتموه اليوم) إذ استُعملت (إن) لتأكيد الحكم وإزالة أي شك في موقف المتكلم ، وتضمن النص ألفاظ ذات إيحاءات مثل(الحراس ، العصيان ، جريمة قتل ، الإعدام ) فهي ألفاظ تحمل دلالات القوة والعنف والعقاب ، وتسهم في بناء هالة من الفزع والخوف .

اعتمد النص على أساليب بلاغية بارزة مثل الاستفهام الإنكاري ، والكناية ، والتوكيد لتجسيد سلطة غاشمة تواجه عصياناً جماعياً ، مما أكسب الخطاب قوةً تأثيريةً وإقناعيةً واضحة .

**الخاتمة:**

توصلنا في ختام هذه الدراسة إلى أن الخطاب الديستوبي في الرواية العربية الحديثة أصبح واضحاً بشكل كبير ، وهو نتيجة لما تحمله الروايات المعاصرة لحيثيات الواقع العربي ، خاصة مع أدب ونظريات ما بعد الحداثة التي تعتبر أن المجتمع جزء من الرواية، والكاتب بطل واعي ينقل رؤية العالم الذي يعيش فيه ، مهما حاول الروائي التعبير عن أفكار ينقلها من المجتمع، فهو لا يمكنه أن يتخلص من ايديولوجيته، ولو مزج ذلك بالتخييل وهو السمة الفنية التي تعطي النص جمالية، تثير بها القارئ وتجذبه ليشارك في عملية القراءة والنقد ، تمكنت الروائية سلمى الغزاوي من تسليط الضوء على جوانب مهمة للواقع المعيشي ، بنقل سمات المدينة الفاسدة ، بمجموعة قصصية أجادت انتقائها ، فقد جاءت رواية (قبل النهاية بقليل حيث كل شيء ممكن) نموذجاً للأدب الديستوبيا الذي يكشف واقع المدينة الفاسدة ، وتأثير الحروب والفقر وانهيار القيم الأخلاقية في المجتمع ، كما استطاعت الروائية من طرح مجموعة من العبر التي يجب أن يتذكرها المتلقي بحرص كبير لتشكل له خبرات يستفاد منها في المستقبل ، يمثل الأدي الديستوبي جانباً مظلماً ، فتحاول الروائية من خلال الصور الفنية التشاؤمية رغبتها في رفض هذا الواقع الذي يخيم على المدينة والناس الذين يعيشون فيها .

لذا تطالعنا الكاتبة بتقديم عدد من الحلول للخلاص من الظلم والفقر والاضطهاد منها ترسيخ القيم الدينية والإنسانية في المجتمع والتصدي للظلم بكل أنواعه ،بالإضافة إلى اعداد جيل واعي يستطيع تحمل المسؤولية للتغيير نحو واقع جديد يسوده العدل والحرية والكرامة ، اعتمدت الكاتبة في روايتها على تقنيات سردية لبيان الشعور الخوف من المجهول واليأس والاختناق المطبق ، فهذه الرواية تبرز عن أهم الأزمات للإنسان العربي اجتماعياً ونفسياً .

**المصادر والمراجع**

[1] ـ الرمز الشعري عند الصوفية ، عاطف جودة نصر ، دار الأندلس ن بيروت ، ط1 ، 1978م ، ص117 .

2ـ الرمز في شعر أحمد مطر ، محمد شكر محمود ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، 2012م ، ص 12 .

3ـ الموقع الرسمي للروائية سلمى الغزاوي ، رواية :قبل النهاية بقليل حيث كل شيء ممكن.
4ـ تطور الرواية الحديثة، جيسي ماتز ، ت ، لطيفة الديلمي، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ط1، 2016 ، ص290.
5ـ رواية جورج أورويل 1984 ، ترجمة أنور الشامي ، دار نشر المركز الثقافي العربي ، بيروت .
6ـ رواية عالم شجاع جديد ، الدوس هكسلي ، ترجمة دعاء النوى ، دار نشر الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
7ـ رواية فهرنهايت 451 ، رود براد بوري ، ترجمة أحمد خالد توفيق ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق .
8ـ رواية حرب الكلب الثانية ، إبراهيم نصرالله ، الدار العربية للتعليم ناشرون للنشر ، السعودية .
10ـ رواية فرانكشتاين في بغداد ، أحمد سعداوي ، دار نابو للنشر والتوزيع ، بغداد ، العراق .
11ـ قبل النهاية بقليل حيث كل شيء ممكن ، سلمى الغزاوي ، فضاءات للنشر والتوزيع ،ط1 ، الأردن ، 2022م ، ، ص18.
12ـ كتاب الرواية العربية بين الواقعية والحداثة وما بعد الحداثة ، ستيفان ماير ، ترجمة : ابراهيم طه ، مجلة الكرمل ، فلسطين ، عدد 21 ، 2000، ص 365 .
13ـ كيف نشأ الأدب الديستوبي وما هي أفضل روايات أدب الديستوبيا ؟ ، نادية صالح ، تسعة (ts3a.com)
14ـ مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، 1984م ، كلمة مشتقة منى أصل يوناني وجذر الكلمة معربة .
15ـ معجم مصطلحات الادب ، مجدي وهبة ، مكتبة لبنان ناشرون ، 1974 ،
16ـ يوتيوبيا ، توماس مور ، ترجمة ، د. أنجيل بطرس سمعان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 1987م ، ص48 .